حذف لام المضارع للتخفيف في رسم المصحف

الدكتور/ عبد الحميد محمود حسان الوكيل
مدرس اللغويات فى كلية اللغـــة العربية بالمنوفية

الحمد لله الذى أنزل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب ، وأصلى وأسلم على من ختم الله به الرسالات وجعله رحمة للعالمين وهداية للناس أجمعين ، ورضى الله عن الصحابة والتابعين وورثة النبيين جـــزاء ما أسهموا به من فضل لخدمة هذه اللغة وتراثها المكين ، فكانوا جنود الله الحارسين وصدق الله العظيم اذ يقول : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وبعـــــد .

فان القرآن وعلومه من أهم ما يجب أن يعنى به الدارسون ، لأن فى ذلك النجاة والمخرج من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، وصدق رسول الله القائل « ستكون فتن كقطع الليل المظلم ، قيل : وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله .. » الخ الحديث .

ولأجل ذلك تدافعت همم السابقين ولاحقيهم الى النيل من معينه ومشربه ، والذب عنه وبيان مطلبه ، فطوقت كتاباتهم الآفاق ، وانتفع بفضلها وهديها ما لا يحصيه الا الخلاق ، فجزاهم الله عن ذلك خـــير الجـــــزاء .

وان ما فى القرآن من الأسرار والعجائب التى لا تنتهى ما قد يعجز عن فهمه وتداركه أصحاب النظرة العجلى ، فيلجأون الى الطعن دون أن يسألوا أهل الذكر ، ولو سألوا افقهوا .

وغير خاف أن بعض ضعاف النفوس ممن تستهويهم الفتن يميلون بين الفينة والفينة الى بث سمومهم ونفث أباطيلهم فى هذا الكتاب المحكم ، ولكن أنى لهم ذلك ؟ وقد وقف لهم علماء السلف والخلف بالمرصاد يدحضون حججهم ويبطلون دعاواهم ويردون كيدهم فى نحورهم . وسأعالج فيما يلى جانبا من ذلك .

لعل المتطلع لما فى المصحف الشريف برسمه العثمانى القديم العريق يجد بعض الكلمات قد يبدو ظاهرها مخالفا للقواعد النحوية والخطية التى اصطلح عليها العلماء من ذلك حذف لام المضارع معتل الآخر من غير جازم سابق عليها .

ولهذا سأتناول فيما يلى تلك الظاهرة مبينا آراء العلماء فيها ، وكيف أن كتاب المصحف لم يكونوا مخالفين ، وأنهم براء من زيف الزائفين وطعن الطاعنين والله أسأل أن يفيدنى والقارئين بهدى القرآن العظيم وبالله التوفيق .

تقديم تاريخى عن نشأة الكتابة :

قال ابن فارس فى كتابه فقه اللغة : يروى أن أول من كتب الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة ، كتبها فى طين وطبخه (١) ، فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه ، فأصاب اسماعيل عليه السلام الكتاب العربى .

---

(١) طبخه : أى وضعه على النار حتى صار على هيئة الطوب الحرارى الآن .

وكان ابن عباس يقول : أول من وضع الكتاب العربى اسماعيل عليه السلام ، قال : والخط توقيف لقول الله تعالى : « الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » (٢) ، وقال تعالى « ن والقلم وما يسطرون » (٣) .

وزعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها ، وأنهم لم يعرفوا نحوا ولا اعرابا ولا رفعا ولا نصبا ولا جرا ولاهمزا.

ومذهبنا أن أسماء هذه الحروف داخلة فى الأسماء التى علم الله تعالى آدم عليه السلام (٤) .

نزول القرآن على سبعة أحرف وهل لذلك علاقة بالرسم ؟

لا ريب فى أن القرآن نزل بلسان عربى مبين على رسول الله الأمين ، ولسانه صلى الله عليه وسلم العربية ، وعربية لهجة قريش التى هو منها .

ولقد روى أن عمر بن الخطاب كتب الى عبد الله بن مسعود وهو فى الكوفة : أما بعد فان الله أنزل القرآن بلغة قريش ، فاذا أتاك كتابى هذا فاقرىء الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل (٥) .

وقد جاء فى توجيهات عثمان رضى الله عنه الى اللجنة التى كلفت

---

(٢) العلق ٤ ، ٥ .
(٣) القلم ١ ، ٢ .
(٣) القلم ١ ، ٢ .
(٤) لطائف الاشارات لفنون القراءات للامام شهاب الدين القسطلانى تحقيق الشيخ / عامر السيد عثمان والدكتور / عبد الصبور شاهين ـ طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ص : ٢٧٩ وما بعدها .
(٥) فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر طبعة المطبعة البهية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ ج ٩ : ٢٧ .

فى عهده بكتابة المصحف : اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بالسان قريش فانما نزل باسانهم (٦) ٠

وقد اختلفوا فى كلمة «التابوت» فقال بعضهم : يكتب بالهاء « التابوه » وقال آخرون بالتاء «التابوت» ، فأمروا بكتابتها بالتـــاء لأنها لغة قريش ٠

ومعلوم أن قريشا احدى القبائل العربية ، والقبائل الأخر لغاتها « أى لهجاتها » كهذيل وتميم وقيس وأسد وطىء وغيرهم ٠

ومن الطبعى أن يوجد تباين لغوى فى أمور معينة بين تلك اللهجات، وهو تباين لا يطعى على وجوه الاتفاق والتقارب بين اللهجات العربية ولا يحول دون تفاهم أفراد تلك القبائل (٧) ٠

ولذا لم يكن من العسير جدا على أفراد القبائل العـــربية كافة قراءة القرآن الكريم بلسان قريش ، وانما الذى صعب على بعضهم نطق القرآن نطقا مطابقا تمام المطابقة لنطق النبى ــ صلى الله عليــه وسلم ــ لاعتياد ألسنتهم النطق بلهجات قبائلهم التى نشأوا وشبوا عليها ، وأصبح من غير اليسير تحويل ألسنتهم الى نطق آخر وان كان نطقا عربيــا (٨) ٠

وقال ابن قتيبة : ولو أن كل فريق من هــؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه وعظمت

---

(٦) صحيح البخارى ــ محمد بن اسـماعيل طبعة دار احياء التراث العربى ٦ : ٢٢٤ ٠

(٧) فى اللهجات العربية للدكتور ابراهيم أنيس طبعة سنة ١٩٥٢ ، ١٩٦٥ ص (٥٤) وما بعدها ٠

(٨) فتح البارى شرح صحيح البخارى ٩ : ٢٨ ٠

المحنة فيه ولم يمكنه الا بعد رياضة النفس طويلة ، وتذليل للسان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل متسعا فى اللغات ومتصرفا فى الحركات (٩) .

والمتسع الذى أشار اليه العلماء هو ورود حديث عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يدل على نزول القرآن على سبعة أحرف :

فقد جاء فى الصحيحين عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره فى الصلاة (١٠) ، فتبصرت حتى سلم ، فلببته بردائه (١١) .

فقلت : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأها ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلت : كذبت ، فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله يا عمر ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت .

ثم قال : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التى أقرأنى ، فقال

---

(٩) تأويل مشكل القرآن لمحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الطبعة الأولى سنة ١٩٥٤ ص ٢٨ .

(١٠) أساوره : أثب عليه .

(١١) اللبب : موضع القلادة ، وما يشد من سيور السرج فى اللبة ، واللبة : المنحر القاموس : ل.ب.ب .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أنزلت ، ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه » .

وقد صح نقل هذا الحديث واشتهرت رواياته وتعددت أسانيده وأورده البخارى ومسلم وغيرهما من أئمة الحديث .

والعلماء فى تفسير هذا الحديث قسمان :

١ — يرى فريق أن المراد بالسبعة حقيقة العدد وعليه أكثر العلماء ، فالمراد بالسبعة سبع لهجات من لهجات العرب متفرقة فى جميع القرآن . (١٢) فبعضه نزل بلغة قريش ، وبعضه نزل بلغة هذيل وبعضه بلغة تميم الخ .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : قوله سبعة أحرف : يعنى سبع لغات من لغات العرب ، وليس معناه أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه ، ثم قال : وما يبين ذلك قول ابن مسعود : انى قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين ، فاقرأوا كما علمتم ، انما هو كقول أحدكم : هلم وتعال .

وكذلك قال ابن سيرين : انما هو كقولك : هلم وتعال وأقبل ، ثم فسره ابن سيرين فقال : فى قراءة ابن مسعود وهى قراءة شاذة غير معتمد عليها «ان كانت الا زقية واحدة » (١٣) : وفى قراءتنا «ان كانت الا صيحة واحدة »(١٤)،فالمعنى فيهما واحد ، وعلى هذا سائر اللغات، وقال أيضا : ولا يكون المعنى فى السبعة الأحرف الا على اللغات لا غير

---

(١٢) ينظر الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ م جـ ١ ص : ١٦٤ ـ ١٧٦ .

(١٣،١٤) يس : (٢٩) .

بمعنى واحد لا يختلف فيه حلال ولا حرام ولا غير ذلك (١٥) .

٢ ــ ويرى فريق آخر أنه ليس المراد العدد ، وانما المراد بها السعة والتيسير ، فالمراد بالسبعة سبعة أوجه من المعانى المتفقه بالألفاظ المختلفة نحو أقبل وتعال وهلم وعجل وأسرع ، وأنظر وأخر وأمهل .

وقد طال الكلام فى هذه القضية وليس هذا المبحث بمتسع لما قيل فى ذلك لكن الذى يعنينا هو أنه يجب أن يعلم أن سبعة الأحرف التى نزل عليها القرآن كما فى الحديث ليست هى القراءات السبع المشهورة .

كما يجب أن يعلم أن تلك الرخصة كانت مقصورة على التلاوة ولم تشمل كتابة النص القرآنى ، فالثابت من روايات كتابة القرآن فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم أن كتبة الوحى كانوا يكتبون نص القرآن كما يمليه النبى صلى الله عليه وسلم بلسان قريش .

أى ان الكتابة لم تكن كالقراءة على سبعة أوجه لسبب بدهى هو أن دلالة الأحرف السبعة لا يمكن ضمها فى رمز خطى .

ومعلوم أن كتابة المصحف الشريف فى مكة والمدينة تمت بيد الكتاب القرشيين بمكة والأنصار بالمدينة ولم يكن بين الحيين فروق تذكر (١٦) .

كتاب الوحى ومكانتهم

كان الرسول صلى الله عليه وسلم أميا قال الله تعالى فى حقه « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب

---

(١٥) غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام ٣ : ١٥٩ ــ ١٦١ .

(١٦) تاريخ القرآن للدكتور/عبد الصبور شاهين طبعة دار القلم بيروت سنة ١٩٦٩ ص : ٤٤ ــ ٥٤ .

المبطلون »(١٧)،وقد كتب القرآن فى حياته صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن الكتابة آنذاك لم تكن واسعة الانتشار ، وكانت وسائلها بدائية وغير ميسورة ، ولذلك كانت طريقة التلقى المثلى بين العرب هى المشافهة والحفظ ، بدليل حفظهم للحكم والامثال ودواوين الشعراء •

ومع ذلك فان النبى صلى الله عليه وسلم كان حريصا على تسجيل وكتابة ما ينزل عليه من القرآن ، فقد اتخذ للوحى كتابا بلغ عددهم اثنين وأربعين كاتبا (١٨) منهم الخلفاء الراشدون الأربعة ومعاوية وأبان بن سعيد وخالد بن الوليد وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وثابت بن قيس وغيرهم •

وكان ألزمهم للنبى وأكثرهم كتابة زيد بن ثابت وعليا بن أبى طالب رضى الله عن الصحابة أجمعين •

وكانت الصحف التى جمع فيها القرآن فى خلافة أبى بكر معتمدة أساسا على ما كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وعلى حسب نطقه واملائه •

طريقة الكتابة

كان كتاب الوحى يكتبونه على العسب (جمع عسيب ، وهو جريد النخل بعد تجريده من الخوص وكانوا يكتبون فى الطرف العريض) •

وعلى اللخاف (جمع لخفة ، وهى الحجارة الرقيقة) •

وعلى الرقاع (جلد أو ورق أو غيرها ، وعلى عظام أكتاف الحيوانات المذبوحة •

---

(١٧) العنكبوت : ٤٨ •

(١٨) البيان فى علوم التبيان للشيخ محمد حسنين مخلوف : ٦٨ •

وما كان ذلك الا لأن صنع الورق لم يكن مشهورا عند العرب بينما كان ذلك عند بعض الأمم الآخرين كالفرس والروم • لهذا كتب العرب على ما يصلح للكتابة مما هو متيسر لهم وفى متناول أيديهم •

وقد جمع القرآن الكريم فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه على أثر استشهاد عدد غير قليل من حفظة القرآن الكريم ، فقد استشهد فى موقعة اليمامة سبعون حافظا وكان جمعه على يد كاتب الوحى زيد بن ثابت رضى الله عنه وعاونه فى ذلك آخرون (١٩) •

وبقيت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله تعالى ، ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنهم أجمعين •

المصحف الامام

ثم كان الجمع الثانى للمصحف فى عهد عثمان رضى الله عنه على يد زيد أيضا وبمعاونة آخرين له فى هذه المهمة ، والفرق بين الجمعين هو أن الجمع الأول كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته فى مصحف واحد مرتب الآيات وسببه موت الحفاظ كما سبق ، أما جمع عثمان فكان عبارة عن نسخ عدة نسخ من المصحف الذى جمع فى عهد أبى بكر لترسل الى الأمصار الاسلامية وكان سبب ذلك اختلاف القراء فى القراءة •

سبب اختيار زيد لكتابة المصحف

ولقد اجتمع فى زيد بن ثابت رحمه الله ورضى عنه من المواهب العظيمة ما يؤهله لتلك المهمة العظيمة التى نيطت به وتلك الأمانة التى حملها ما ام يجتمع فى غيره من الرجال ومن ذلك :

---

(١٩) ينظر حديث جمع المصحف فى عهد أبى بكر فى كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى ٩ : ٨ ـ ١٢ •

١ ــ أنه من حفاظ القرآن الكريم .

٢ ــ أنه من كتاب الوحى لرسول الله الأمين .

٣ ــ أنه شهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم فى ختام حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث عرض الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل فى آخر حياته صلى الله عليه وسلم .

٤ ــ أنه كان معروفا بالورع الشديد والأمانة العظيمة والخلق الكامل والدين المستقيم .

٥ ــ أنه كان معروفا بالنبوغ والذكاء واهتمامه الكامل بالمسئولية وتقديره لعظيم تلك المهمة .

٦ ــ قدرته على سلوك أدق طرق البحث العلمى والتحرى فى الجمع . (٢٠)

وقد قال البيهقى فى شعبه : من كتب مصحفا فينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيها ، ولا يغير شيئا مما كتبوه فانهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا ، فلا ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم . (٢١)

أقسام الرسم

قسم الأقدمون الرسم الى قسمين :

١ ــ قياس : وهو موافقة الخط للفظ .

٢ ــ اصطلاحى : وهو مخالفته ببدل ، أو زيادة ، أو حذف ، أو فصل ، أو وصل للدلالة على ذات الحرف أو أصله أو فرعه أو رفع

---

(٢٠) التبيان فى علوم القرآن للأستاذ/محمد على الصابونى الأستاذ بكلية الشريعة بمكة المكرمة طبع مطبعة دار الارشاد للطباعة والنشر . بيروت : ٦٧ ــ ٦٨ (بتصرف) .

(٢١) لطائف الاشارات لفنون القراءات : ٢٧٩ .

لبس أو نحو ذلك من الحكم والمناسبات ، وأعظم فوائد ذلك أنه حجاب منع أهل الكتاب أن يقرأوه على وجهه دون موقف (٢٢) .

وقال ابن درستويه : خطان لا يقاس عليهما ، خط المصحف ، وخط تقطيع العروض .

وقال أبو البقاء العكبرى فى اللباب : ذهب جماعة من أهل اللغة الى كتابة الكلمة على لفظها الا فى خط المصحف فانهم اتبعوا فى ذلك ما وجدوه فى الامام . (٢٣)

ويقول الزركشى فى البرهان بعد كلام عن الرسم (الخط) :

« فحصل أن الخط ثلاثة أقسام :

١ ــ خط ينبع به الاقتداء السلفى وهو رسم المصحف .

٢ ــ وخط جرى على ما أثبته اللفظ واسقاط ما حذفه وهو خط العروض فيكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل .

٣ ــ وخط جرى على العادة المعروفة وهو الذى يتكلم عليه النحوى .

ثم يقول عن رسم المصحف :

وأعلم أن الخط جرى على وجوه فيها ما زيد عليه على اللفظ (٢٤) ومنها ما نقص (٢٥) ، ومنها ما كتب على لفظه ، وذلك لحكم خفية وأسرار بهية تصدى لها أبو العباس المراكشى الشهيد بابن البناء فى

---

(٢٢) لطائف الاشارات للقسطلانى : ٢٩٤ .

(٢٣) البرهان فى علوم القرآن للزركشى تحقيق/محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعرفة للطباعة والنشر ــ بيروت . جـ ١ ص : ٣٧٦ .

(٢٤) مثال ذلك فى المصحف قوله تعالى فى الآية (٢١) من سورة النمل « لأاذبحنة » بزيادة ألف بعد اللام التى للقسم والهمزة .

(٢٥) وذلك نحو « سندع الزبانية » الآية ١٨ من سورة العلق حيث حذف الواو وهذا ستتحدث عنه فيما بعد .

كتابه (عنوان الدليل فى مرسوم خط التنزيل) ، وبين أن هذه الأحرف انما اختلف حالها فى الخط بحسب اختلاف أحوال معانى كلماتها (٢٦)٠

ويقول القسطلانى فى هذا الشأن أيضا :

وأكثر رسم المصاحف موافق لقواعد العربية الا أنه قد خرجت أشياء عنها يجب علينا اتباع مرسومها والوقوف عند رسومها ، فمنها ما عرف حكمه ، ومنها ما غاب عنا علمه ولم يكن ذلك من الصحابة كيف اتفق بل على أمر عندهم قد تحقق ٠ (٢٧)

وقد سبق أن ذكرت أن الصحابة حين كتبوا القرآن فى زمن عثمان رضى الله عنهم اختلفوا فى كتابة « التابوت » ، فقال زيد : « التابوه » وقال النفر القرشيون الذين كانوا يعاونونه : « التابوت » ، وترافعوا الى عثمان فقال : اكتبوا « التابوت » فانما أنزل القرآن على لسان قريش (٢٨) ٠

السبب فى اختلاف الكتابة

ذكرت سابقا أن القرآن نزل بلغة قريش (أى لهجتها) ، وحين جمع جمعه كتاب قرشيون ومدنيون ممن كانوا يكتبون الوحى للرسول صلى الله عليه وسلم ، فالمصحف العثمانى كتب بحرف واحد ، أى تمثيل لفظ واحد ،فالكتبة حين يرسمون الكلمات لا يبغون الا تمثيل نطق معين واحد ، وبهذه الطريقة فقط يمكن أن يحقق ذلك العمل أهدافه من جمع الناس على مصحف واحد موحد الهجاء وفى الرسم والقراءة ٠

---

(٢٦) البرهان ١ : ٣٧٦ وما بعدها ٠
(٢٧) لطائف الاشارات : ٢٨٥ ٠
(٢٨) البرهان ١ : ٣٧٦ ٠

ويجدر التنويه بأن عدم النقط والشكل فى المصحف فى الفـــترة الأولى كان يؤدى الى تعدد وجوه القراءة مثال ذلك قوله تعـــالى : « فتبينوا » (٢٩) كانت قبل نقطها تحتمل ما سبق ذكره ، كما تحتمـل أن تكون :

« فتثبتوا » ، والمعنى واحد • ومثله فى سورة يوســف « قـد شغفها حبا » (٣٠) تحتمل « شعفها » بالعين المهملة بدل الغين ،والمعنى أيضا لا يختلف • لكن ما سبب اختلاف الكتابة بين الرسم فى المصحف والكتابة العادية ؟

للجواب عن ذلك السؤا ل نذكر أن العلماء فى ذلك فريقان :

١ ــ الفريق الأول ومنهم الفراء يرى أن ما وقع فى المصحف مخالفا لقواعد الخط العربى هو من خطأ النساخ فيقول : وذلك أنهم كتبوا « فما تغن النذر » (الآية رقم ٥ من سورة القمر) بغير ياء ، « وما تغنى الأيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » (الآية رقم ١٠١ من سورة يونس) بالياء ، وهو من سوء هجاء الأولين • (٣١)

وابن قتيبة الدينورى يسايره فى ذلك وينحو هذا المنحى فيجعل خطأ الكتاب فى المخالف أحد احتمالين :

أ ــ اما أن يكون ذلك على مذهب من مذاهب أهل الاعـــراب فيهـــا •

ب ــ واما أن يكون ذلك غلطا من الكاتب •

---

(٢٩) الحجرات : (٦) •

(٣٠) يوسف : (٣٠) •

(٣١) معانى القرآن للفراء طبعة الهيئة المصرية العـامة للكتاب جـ ١ ص : ٤٣٩ •

ثم يقول : فان كانت على مذهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله ، وان كانت خطا فى الكتابة فليس على الله ولا على رسوله صلى الله عليه وسلم جناية الكاتب فى الخط (٣٢) .

٢ ــ الفريق الثانى يبرىء كتاب المصحف عن الخطأ فى الكتابة فيرى أنه لا يترك شيء احكمه السلف مراعاة لجهل الجاهلين وقد سبق قول البيهقى :

من كتب مصحفا فينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيها ، ولا يغير شيئا مما كتبوه ، فانهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا فلا ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم (٣٣) ويقول أيضا بعد أن تكلم على الرسم العثمانى وما تميز به : وهذا مما يدل على أن العرب كانوا غاية فى الذكاء وحذق الكتابة ، وبطل بذلك قول من قال : لم تكن العرب أهل كتابة ففى هجائهم ضعف ، وأجيب عن قوله صلى الله عليه وسلم « انا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب » بأنه اخبار عن البدء والغالب . (٣٤)

وعلى ذلك أيضا الزركشى فى البرهان حيث يقول فى البرهان :

ولما كان خط المصحف هو الامام الذى يعتمده القارىء فى الوقف والتمام ، ولا يعدو رسومه ولا يتجاوز مرسومه فقد خالف خط الامام فى كثير من الحروف والاعلام ، ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق ، بل على أمر عندهم فذ تحقق وجب الاعتناء به والوقوف عليه . (٣٥)

---

(٣٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر : دار احياء الكتب العربية : ٤٠ ــ ٤١ ــ ورسم المصحف رسالة ماجستير لغانم قدورى الحمد طبعة مؤسسة المطبوعات العربية ببيروت : ص : ٢٠٧

(٣٣) لطائف الاشارات : ٢٧٩ .

(٣٤) المرجع السابق : ٢٨٤ .

(٣٥) البرهان فى علوم القرآن ١ : ٣٧٦ .

وليس هذا البحث مجالا للخوض فى تلك القضية ردا واستدلالا لكنى أقول : لعل السبب فى هذا الخلاف فى الرسم يرجع الى أن كثيرا من هجاء الكلمات فى المصحف قد جاء على أكثر من صورة على ما كان شائعا من قواعد الهجاء آنذاك .

ولكن الناس بعد تدوين العلوم وازدياد استعمالهم للكتابة مالوا الى توحيد قواعد الهجاء ، وظهرت بعد ذلك المدارس النحوية فى البصرة والكوفة ، وكان من بين اهتمامات علماء المدينتين أن يقدموا أسلوبا أيسر للكتابة شعارهم فى ذلك :

أن الأصل فى الكتابة مطابقة الخط للفظ بتقدير الابتداء به والوقف عليه .

فاتجه الناس تدريجيا الى استعمال الصورة الجديدة لهجاء الكلمات ولكن نساخ المصحف ظلوا حريصين على ألا يخرجوا على شىء مما فى رسم المصاحف .

وقد سئل الامام مالك رضى الله عنه هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال : لا ، الا على الكتبة الأولى .

وقال أيضا وقد سئل عن الحروف فى القرآن كالواو والألف : أترى أن يغير فى المصحف ؟ قال لا (٣٧) .

وارتباط الرسم بالقراءات كان عاملا أساسيا فى الحفاظ على رسم الكلمات على صورتها القديمة .

---

(٣٦) المراد المزيد فى الرسم غير الملفوظ به نحو « أولى الألباب » ونحو « وأولات الأحمال » ونحو « يمحق الله الربوا » .

(٣٧) لطائف الاشارات : ٢٧٩ .

ولهذا اتجهت عناية علماء القراءات والعربية الى حصر الكلمات التى جاءت فى المصحف مكتوبة بصورة تخالف ما اصطلح عليه الناس فى الفترات اللاحقة فكان ذلك التراث الضخم من المؤلفات التى حفظت لنا الصورة التى كانت عليها الكتابة العربية فى تلك الحقبة من تاريخها .

مواضع حذف الواو لغير جازم من آخر المضارع

والمواضع التى حذفت منها الواو من آخر المضارع المعتل غير المجزوم هى :

١ ــ الآية الحادية عشرة من سورة الاسراء وهى قوله تعالى « ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا » .

٢ ــ الآية الرابعة والعشرون من سورة الشورى وهى قوله تعالى « أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور » على أن « يمح » استئنافية وليست معطوفة على جواب الشرط السابق كما ذكره النحويون والقراء والمفسرون فى الآية .

٣ ــ الآية السادسة من سورة القمر وهى قوله تعالى « فتول عنهم يوم يدع الداع الى شىء نكر » .

٤ ــ الآية الثامنة عشرة من سورة العلق وهى قوله تعالى « سندع الزبانية » .

مواضع حذف الياء لغير جازم من آخر المضارع

وقد حذفت الياء أيضا دون جازم سابق فى مواضع هى :

١ ــ الآية السادسة والأربعون بعد المائة من سورة النساء وهى قوله تعالى « وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما » .

٢ ــ الآية السابعة والخمسون من سورة الأنعام وهى قوله

تعالى « قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقض الحق وهو خير الفاصلين » على قراءة « يقض » بالضاد المعجمة ، أما القراءة الأخرى وهى المرسومة فى المصحف « يقص » بالصاد المهملة من القصص وهى قراءة الحرميان وعاصم فليست مما نحن فيه ، والقراءة الأولى قراءة الباقين فتكون عليها من القضاء وحذفت الياء منها (٣٨) .

٣ ــ الآية الثالثة بعد المائة من سورة يونس (عليه السلام) وهى قوله تعالى :

« ثم ننجى رسانا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين » .

٤ ــ الآية الخامسة بعد المائة من سورة هود (عليه السلام) وهى قوله تعالى :

« يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد » .

٥ ــ الآية الرابعة والستون من سورة الكهف وهى قوله تعالى:

« قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا » .

٦ ــ الآية الحادية والأربعون من سورة «ق» وهى قوله تعالى :

« واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب » .

٧ ــ الآية الخامسة من سورة القمر وهى قوله تعالى :

« حكمة بالغة فما تغن النذر » .

٨ ــ الآية الرابعة من سورة الفجر وهى قوله تعالى : « والليل اذا يسر » ٥

---

(٣٨) ينظر النشر ٢ : ٢٢٧ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى بن أبى طالب مؤسسة الرسالة جـ ١ ص : ٤٣٤ والبحر المحيط ٤ : ١٤٣ .

آراء العلماء فى الظاهرة وتعليلهم للحذف

بعد أن عرضنا تصـــورا لتلك الظاهرة والمواضع التى ظهرت فيها فى المصحف الشريف نعرض فيما يلى آراء العلماء فيها ، وقد رتبتهـــا حسب ورودها فى المصحف :

١ ــ ففى الآية (١٤٦) من سورة النساء « وســـوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما » • يقول القرطبى : حذفت فى اللفظ لسكـــونها وسكون اللام بعدها ، ومثله « يوم يناد المناد » و « سندع الزبانية » و « يوم يدع الداع » حذفت الواو لالتقاء الساكنين (٣٩) •

ويذكر الشيخ أبو حيان النحوى ذلك ثم يضيف : ووقف عليهـــا يعقوب بالياء ، ووقف السبعة بغير ياء اتباعا لرسم المصحف ، وقـــد روى الوقف بالياء عن حمزة والكسائى ونافع ، وقال أبو عمرو :ينبغى أن لا يوقف عليها ، لأنه ان وقف بغير ياء خالف النحويين ، وان وقف بياء خالف لفظ المصحف • (٤٠)

وقال الزركشى : اذا كانت الياء لام الكلمة فى الفعل أو الاســـــم فانها تسقط من حيث يكون معنى الكلمة يعتبر من مبدئه الظاهر شيئا بعد شىء الى ملكوتية الباطن الى ما لا يدرك منه الا ايمانا وتســـليما فيكون حذف الياء منها على ذلك ــ وان لم يكمل اعتباره فى الظاهر من ذلك الخطاب ــ بحسب غرض الخطاب مثل الآية « وسوف يوت » (١٤٦ النساء) • هو : « ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين » (٤١) الزخرف(٤١)

---

(٣٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ، دار احياء التراث العربى بيروت ٥ : ٤٣٦ •

(٤٠) البحر المحيـــط ، مطابع النصر الحديثة بالرياض ٣ : ٣٨١ •

(٤١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١ : ٤٠٦ •

ويقول صاحب كتاب نثر المرجان فى الآية : حذفت الياء من «يؤت» باجماع المصاحف اكتفاء بالكسرة قبلها ، ووقف عليه يعقوب بالياء على الأصل ، والباقون بالتاء تبعا للرسم (٤٢) .

٢ ــ وفى آية الأنعام « يقض الحق وهو خير الفاصلين » الآية٥٧ يقول الفراء : كتبت بطرح الياء لاستقبالها الألف واللام كما كتب « سندع الزبانية » بغير واو ، وكما كتب « فما تغن النذر » بغير ياء على اللفظ ، فهذه قراءة أصحاب عبد الله . (٤٣)

ويقول الزمخشرى : فان قلت : لم أسقطت الياء فى الخط ؟ قلت : اتباعا للخط للفظ ، وسقوطها فى اللفظ لالتقاء الساكنين (٤٤) .

ويقول الشيخ أبو حيان : هى قراءة العربيين والأخوين ، أى يقضى القضاء الحق فى كل ما يقضى فيه من تأخير أو تعجيل ، ثم يقول :وسقطت الياء خطأ اسقوطها لفظا لالتقاء الساكنين . (٤٥)

ويقول صاحب كتاب نثر المرجان فى الآية : ورسم بدون الياء فى الآخر اجتزاء بكسر الضاد ، ثم يقول : ووقف عليه يعقوب بالياء على الأصل . (٤٦)

٣ ــ وفى الآية (١٠٣) من سورة يونس وهى قوله تعالى « كذلك حقا علينا ننج المؤمنين » يقول ابو حيان : وخط المصحف بغير ياء (٤٧)

---

(٤٢) كتاب نثر المرجان فى رسم نظم القرآن مطبعة بريس حيدر آباد دكا بالهند ١ : ٦٨٩ ومؤلفه: محمد غوث بن ناصر الدين محمد بن نظام الدين أحمد النائطى الأركانى .

(٤٣) المعانى للفراء ١ : ٣٣٧ .

(٤٤) الكشاف للزمخشرى طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ٢ : ٢٤ .

(٤٥) البحر المحيط ٤ : ١٤٣ .

(٤٦) نثر المرجان ٢ : ١٢٥ .

(٤٧) البحر المحيط ٥ : ٩٥

وحكمها كحكم سابقتها ، ويقول فى نثر المرجان : هو بحذف اليـــاء الساكنة اجتزاء بالكسرة (٤٨) .

٤ ــ وفى الآية ١٠٥ من سورة هود قوله تعـــالى « يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه » .

يقول الفراء : كتبت بغير « ياء » وهى فى موضع رفع ، فان أثبت فيه الياء اذا وصلت القراءة كان صوابا ، وان حذفتها فى القطع والوصل كان صوابا .

وقد قرأ بذلك القراء ، فمن حذفها اذا وصل قال : الياء ساكنة ، وكل ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكســور فان العرب تحذفها ، وتجـــتزىء بالضــمة من الواو ، وبالكسرة من انيـــاء . (٤٩)

ويقول أبو بكر بن الأنبارى : واختلفوا فى الياءات فى قوله « يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه » ، « ما كنا نبغ » ، « والليل اذا يسر » فكان عاصم وحمزة يحذفان الياء فى الوصـــل والوقف ، وكان نافع وأبو عمرو يثبتان الياء فى الوصل ويحذفانها فى الوقف ، فمن أثبتها فى الوصل قال : هى حــرف من الفعـــل ، وذلك أن « يأتى » على وزن « يفعل » فالياء بحذاء اللام فأثبتناها فى الوصل لأنها حرف من الفعل ، وحذفناها فى الوقف اتباعا للمصحف (٥٠)

ويقول الزمخشرى فى الكشاف : قرىء بغير ياء « يوم يأت » ،

---

(٤٨) نثر المرجان ٣ : ٩٠ .

(٤٩) معانى القرآن للفراء ٢ : ٢٧ .

(٥٠) ايضاح الوقف والابتداء لأبى بكر بن الأنبارى طبعة مجمع اللغة بدمشق سنة ١٩٧١ م : ٢٤٣ .

ونحوه قولهم : لا أدر ، حكاه الخليل وسيبويه ، وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير فى لغة هذيل • (٥١)

ويقول الطبرى فى تفسيره بعد أن ذكر أوجه القراءات فى الآية : والصواب من القراءات فى ذلك عندى : « يوم يأت » بحذف الياء فى الوصل والوقف اتباعا لخط المصحف وأنها لغة معروفة لهذيل تقول : ما أدر ما تقول ، ومنه قول الشاعر :

كفاك كف ما تليق درهما جودا وأخرى تعط بالسيف الدما (٥٢)

وقال القرطبى عن حذف الياء : لأن الياء تحذف اذا كان قبلها كسرة •

وقال أبو جعفر بن النحاس : الوجه فى هذا أن لا يوقف عليه ، وأن يوصل بالياء لأن جماعة من النحويين قالوا : لا تحذف الياء ، ولا يجزم الشىء بغير جازم •

ذكر ذلك القرطبى وقال : فأما الوقف بغير ياء ففيه قول الكسائى: قال : لأن الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذف الياء كما تحذف الضمة •

وأما قراءة حمزة فقد احتج أبو عبيد لحذف الياء فى الوصل والوقف بحجتين :

١ ــ احداهما : أنه زعم أنه رآه فى الامام ــ الذى يقال له انه مصحف عثمان رضى الله عنه ــ بغير ياء •

---

(٥١) الكشاف ٢ : ٢٩٣ •

(٥٢) جامع البيان للطبرى طبعة مصطفى الحلبى سنة ١٣٨٨ هـ جـ ١٢ : ١٥ ــ ١٦ •

٢ ــ والحجة الأخرى أنه حكى أنهما لغة هذيل ، تقول : ما أدر•

قال النحاس : أما حجته بمصحف عثمان فشيء يرده عليه أكثر العلماء •

قال مالك بن أنس رحمه الله : سألت عن مصحف عثمان رضى الله عنه فقيل : ذهب ، وأما حجته بقولهم ما أدر فلا حجة فيه لأن هذا الحذف قد حكاه النحويون القدماء وذكروا علته وأنه لا يقاس عليه ، وأنشد الفراء فى حذف الياء قول الشاعر السابق : كفاك كف ما تليق درهما ••• الخ (٥٣) •

وقال الزجاج : والأجود فى النحو اثبات الياء ، والذى أراه اتباع المصحف واجماع للقرء ، لأن القراءة سنة وقد جاء مثله فى كلام العرب انتهى (٥٤) •

وقال أبو حيان فى البحر المحيط : قرأ النحويان ونافع « يأتى » باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا ، وابن كثير باثباتها وصلا ووقفا،وهى ثابتة فى مصحف أبى ، وقرأ باقى السبعة بحذفها وصلا ووقفا،وسقطت فى مصحف عثمان ، وقرأ الأعمش « يأتون » ، وكذا فى مصحف عبد الله ، واثباتها وصلا ووقفا هو الوجه ، ووجه حذفها فى الوقف التشبيه بالفواصل وقفا ووصلا للتخفيف كما قالوا : لا أدر ولا أبال، وذكر الزمخشرى أن الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير فى لغة هذيل ، وأنشد الطبرى : كفاك كف ما تليق درهما ••• (٥٥) •

---

(٥٣) تفسير القرطبى ٥ : ٤٣٦ •
(٥٤) المرجع السابق •
(٥٥) البحر المحيط ٥ : ٢٦١ ــ ٢٦٢ •

ويقول الزركشى : هو اتيان ملكوتى أخروى آخره متصل بما وراءه من الغيب (٥٦) .

وفى نثر المرجان يقول : ورسم بحذف الياء للتخفيف بالاتفاق كما نص عليه الدانى وغيره ، وفيه رعاية للقراءتين (٥٧) .

٥ ــ وفى الآية الحادية عشرة من سورة الاسراء وهى قوله تعالى : « ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير » يقول الفراء : حذفت الواو منها فى اللفظ ولم تحذف فى المعنى لأنها فى موضع رفع ، فكان حذفها لاستقبالها اللام الساكنة ، ومثلها : « سندع الزبانية » (٥٨) .

ويقول أبو حيان فى البحر : وكتب «يدع» بغير واو على حسب السمع (٥٩) .

ويقول الزركشى : حذف الواو يدل على أنه سهل عليه ، ويسارع فيه كما يعمل فى الخير ، واتيان الشر اليه من جهة ذاته أقرب اليه من الخير (٦٠) .

وفى نثر المرجان قال : هو بحذف الواو الساكنة فى الآخر بالاتفاق ، فان أصله : يدعو ، وذلك على اللفظ ، لأن الواو ساقطة فى اللفظ الدرج (٦١) .

٦ وفى آية الكهف ٦٤ وهى قوله تعالى « ذلك ما كنا نبغ » يقول سيبويه : وجميع ما لا يحذف فى الكلام ، وما يختار فيه ألا يحذف يحذف فى الفواصل والقوافى ، فالفواصل قول الله عز وجل : « والليل اذا يسر » و « ما كنا نبغ » و «يوم التناد»

---

(٥٦) البرهان ١ : ٣٩٧ ــ ٣٩٨ .
(٥٧) نثر المرجان ٣ : ١٧٦ .
(٥٨) معانى القرآن ٢ : ١١٧ .
(٥٩) البحر المحيط : ٦ : ١٣ .
(٦٠) البرهان : ١ : ٣٩٨ .
(٦١) نثر المرجان : ٤ : ١٣ ــ ١٤ .

و « الكبير المتعال » أو الأسماء أجدر أن تحذف ، اذ كان الحـــذف فيها فى غير الفواصل والقوافى (٦٢) .

ويقول الزجاج وهو بصدد الحديث عن قول الله تعالى « الكبير المتعـــال » :

وانما حذف الجماعة الياء منها فى الوقف ، ولكنهم شبهوا هـذا بالفواصل اذ هى فاصلة كقوله تعالى : « والليل اذا يسر » ، « ما كنا نبغ » تحذف هنا للفاصلة ، فاذا انضم اليه ما قال سيبويه كان الحذف أقوى ، فلهذا ذهب اليه الجماعة غير ابن كثير « أعنى اجتماع الشيئين الفاصلة وثقل الياء » .

وقد عقد الزجاج بابا خاصا لمـا جاء فى التنزيل من الحـــروف المحذوفة تشبيها بالحركات فقال : وذلك يجىء فى الواو والياء وربمـا يكون فى الألف .

قال الله تعالى « ما كنا نبغ » « والليل اذا يسر » وما أشبه ذلكحذفت الياء تشبيها بالحركة استخفافا ، كما حذفت الحـــركة لذلك ، وذلك قولهم : « أخراهم طريق ألاهم . كما قيل ، يراد : أولاهم ، وقال : « قلن حاش لله » يريد حاشى ، وقال رؤبة :

وصانى العجاج فيما وصنى .

فنظير حذف هذه الحروف للتخفيف حذفت الحركات أيضا له فى نحو قول الشـــاعر :

وقد بدا هنك من المئزر

---

(٦٢) الكتاب ٤ : ١٨٣ ـ ١٨٤ .

باسكان النون المضمومة الخ (٦٣) .

وقال أبو بكر بن الأنبارى وهو بصدد الحديث عن قوله تعالى « تهدى العمى » ٤٠ الزخرف : يجوز عندى لمن قرأها « تهدى العمى » أن يقف بغير ياء ، لأن العرب تكتفى بالكسرة من الياء فتحذفها ومن ذلك قوله « ما كنا نبغ » (٦٤) .

وقال الزمخشرى فى الكشاف : قرىء «نبغ» بغير ياء فى الوصل، واثباتها أحسن وهى قراءة أبى عمرو ، وأما الوقف فالأكثر فيه طرح الياء اتباعا لخط المصحف (٦٥) .

وفى تفسير القرطبى أثبتها بالياء «نبغى» ولم يعلق عليها .

ويقول أبو حيان فيها : قرىء «نبغ» بغير ياء فى الوصل واثباتها أحسن ، وهى قراءة أبى عمرو والكسائى ونافع ، وأما الوقف فالأكثر فيه طرح الياء اتباعا لرسم المصحف ، وأثبتها فى الحالين ابن كثير (٦٦) .

وفى نثر المرجان يقول : هى بحذف الياء الساكنة فى الآخر اجتزاء بكسرة الغين ، ثم ذكر أوجه القراءة فيها ، وقال : قرىء بدون الياء فى الحالين اتباعا لخط المصحف (٦٧) .

٧ — وفى الآية الرابعة والعشرين من سورة الشورى « فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور » .

---

(٦٣) اعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق الدكتور : ابراهيم نجا الابيارى طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القسم الثالث : ٩٠٧ .

(٦٤) ايضاح الوقف والابتداء لأبى بكر : ٢٤٢ .

(٦٥) الكشاف ٢ : ٤٩٢ .

(٦٦) البحر المحيط ٦ : ١٤٧ .

(٦٧) نثر المرجان ٤ : ١٦٤ .

يقول أبو جعفر النحاس : هو منقطع من الأول « يقصد أنه مستأنف وليس «يمح» معطوفا على ما قبله فيكون مجزوما » ، ويقول أيضا : وهو فى موضع رفع ، ويجب أن يكتب بالواو ، الا أنه وقع فى السواد بغير واو كتب على اللفظ فى الأدراج ، وانما حذفت الواو فى الأدراج لسكونها وسكون اللام بعدها ، فاذا وقفت زالت العلة فى حذفها ، فعلى هذا لا ينبغى الوقوف عليه ، لأنه ان أثبت الواو خالف السواد وان حذفها لحن ، ونظيره « ويدع الانسان بالشر » وكذا « سندع الزبانية » (٦٨) .

ويقول أبو حيان فى البحر المحيط : وكتب «ويمح» بغير واو كما كتبوا « سندع الزبانية » بغير واو اعتبارا بعدم ظهورها ، لأنه لا يوقف عليها وقف اختيار ، ولما سقطت من اللفظ سقطت من الخط (٦٩) .

ويقول الزركشى : حذفت منه الواو علامة على سرعة الحق وقبول الباطل له بسرعة بدليل قوله « ان الباطل كان زهوقا » (٧٠) .

ثم يقول : وليس «يمح» معطوفا على «يختم» الذى قبله ، لأنه ظهر مع «يمح» الفاعل ، وعطف على الفعل مابعده وهو « ويحق الحق بكلماته » .

ثم يقول : قلت : ان قيل لم رسمت الواو فى « يمحو الله مايشاء ويثبت » (٧١) .

---

(٦٨) اعراب القرآن للنحاس تحقيق د/زهير غازى زاهد ، مطبعة العانى بغداد ٣ : ٥٩ .

(٦٩) البحر المحيط ١ : ٥١٧ .

(٧٠) الاسراء : (٨١) .

(٧١) الرعد : (٣٩) .

وحذفت فى « ويمح الله الباطل » ؟

قلت : لأن الاثبات الاصل ، وانما حذفت فى الثـــانية لأن قبله مجزوم وان لم يكن معطوفا عليه ، لأنه قد عطف عليه « ويحق الحق » وليس مقيدا بشرط ، ولكن قد يجىء بصورة العطف على المجزوم وهذا أقرب من عطف الجوار فى النحو والله أعلم (٧٢) .

ويقول فى نثر المرجان : بحذف الواو باتفاق على اتبـــاع لفظ لسقوطها لفظا فى الوصل ، لا للجزم ، لأنها جملة مســتأنفة ، وليست معطوفة على «يختم» ، ثم يذكر ما نقله السيوطى عن المراكشى (٧٣). والسر فى حذفها الاشارة الى سرعة ذهابه واضمحلاله (٧٤) .

٨ ــ وفى الآية الحادية والأربعين من سورة « ق » وهى قــوله تعالى « واستمع يوم ينادِ المناد من مكان قريب » يقول فى نثر المرجان: هى بحذف الياء بعد الدال بالاتفاق ، وقرأه ابن كثير ويعقوب بالياء فى الوقف ، وقرأه الباقون بدونها اتباعا للرسم (٧٥) .

٩ ، ١٠ ــ وفى الآيتين الخامسة والسادسة من سورة القمر وهما قوله تعالى « حكمة بالغة فما تغن عن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شىء نكر » يذكر الفراء أن سبب الحذف هو استقبالهما لســاكن بعدهما ، ثم يقول ولو كن (يقصد الآيتين ونظائرهما) بالياء والواو كان صوابا ، وهذا من كلام العرب (٧٦) .

وذكر الزمخشرى السبب وهو أنه الاستغناء بالحـــركة قبلهما عنهمـــا (٧٧) .

---

(٧٢) البرهان ١ : ٣٩٧ ــ ٣٩٨ .

(٧٣) أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان المراكشى الشـهير بابن البناء توفى سنة ٧٢١ .

(٧٤) نثر المرجان ٦ : ٣٦٢ . (٧٥) نثر المرجان ٧ : ٢٤ .

(٧٦) معانى القرآن للفراء ٢ : ١١٧ (٧٧) الكشاف ٤ : ٣٦ .

وقال أبو حيان : حذفت الياء من «الداع» تخفيفا ، والواو من « يدع » اتباعا للنطق (٧٨) .

وقال الزركشى : حذفت الواو من «يدع» لسرعة الدعاء وسرعة الاجابة (٧٩) .

وذكر مكى بن أبى طالب أن سبب الحذف وهو أنه كتب على لفظ الادراج والوصل ولم يكتب على حكم الأصل والوقف (٨٠) .

١١ ــ وفى الآية الرابعة من سورة الفجر وهى قوله تعالى «والليل اذا يسر » .

يرى سيبويه أن سبب الحذف هو مراعاة الفواصل (٨١) ، وقال الفراء : وقد قرأ القراء باثبات الياء وبحذفها ، وحذفها أحب الى لمشاكلتها رؤوس الآيات ، ولأن العرب قد تحذف الياء وتكتفى بكسر ما قبلها منها (٨٢) .

وذكر الزجاج سبب حذف الياء من «يسر» وهو أن ذلك لتشبيه الحروف بالحركات يقول فى الآية : حذفت الياء تشبيها بالحركة استخفافا (٨٣) .

وقال القرطبى : قرأ ابن كثير وابن محيصن ويعقوب « يسرى » باثبات الياء فى الحالين على الأصل لأنها ليست بمجزومة فتثبت فيها الياء ، وقرأ نافع وأبو عمرو باثباتها فى الوصل وبحذفها فى الوقف ، وروى عن الكسائى ، قال أبو عبيد : كان الكسائى يقول مرة باثبات الياء فى الوصل وبحذفها فى الوقف اتباعا للمصحف ثم رجع الى حذف

---

(٧٨) البحر المحيط ٨ : ١٧٥ (٧٩) البرهان : ١ ٣٩٨ .

(٨٠) مشكل اعراب القرآن لمكى بن أبى طالب منشورات وزارة الأعلام العراقية ٢ : ٦٩٧ .

(٨١) الكتاب ٤ : ٢٨٣ وما بعدها .

(٨٢) معانى القرآن للفراء ٣ : ٢٦٠ .

(٨٣) اعراب القرآن للزجاج ٣ : ٨٣٨ .

الياء فى الحالين جميعا لأنه رأس آية ، وقال الخليل : تسقط الياء منها اتفاقا ارؤوس الآى ، وعلل الأخفش رحمه الله لحذف الياء فقال . الليل لا يسرى ، وانما يسرى فيه فهو مصروف ، وكل ما صرفته عن جهته بخسته من اعرابه ، ألا ترى الى قوله تعالى « وما كانت أمك بغيا » ولم يقل بغية لأنه صرفها عن باغية (٨٤) .

وقال الزمخشرى : تحذف الياء فى الدرج اكتفاء عنها بالكسرة ، وأما فى الوقف فتحذف مع الكسرة .

وقال الزركشى : وهو السرى الملكوتى الذى يستدل عليه بآخره من جهة الانقضاء أو بمسير النجوم (٨٥) .

وقال فى نثر المرجان معللا الحذف : اكتفاء بكسرة الراء (٨٦) .

١٢ — وفى الآية الثامنة عشرة من سورة العلق وهى قوله تعالى « سندع الزبانية » .

يقول الفراء : كتب «سندع» بغير واو لاستقبالها الألف واللام فكتب على اللفظ (٨٧) .

ويقول ابن الأنبارى : ووجدوا الواو ساقطة من اللفظ لسكونها وسكون اللام بعدها فبنى الخط على اللفظ (٨٨) .

ويقول النحاس : وانما حذفت الواو فى الادراج لسكونها وسكون اللام بعدها (٨٩) .

وقال أبو حيان فى البحر : وكتب بغير واو لأنها تسقط فى الوصل

---

(٨٤) تفسير القرطبى : ٢٠ : ٤٢ ـ ٤٣ .
(٨٥) البرهان ١ : ٤٠٦ .
(٨٦) نثر المرجان ٧ : ٧١٩ .
(٨٧) معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٧ .
(٨٨) الايضاح لابن الانبارى : ٢٤٣ .
(٨٩) اعراب القرآن للنحاس ٣ : ٥٩ .

لالتقاء الساكنين ، وقال قبل ذلك : لأنه لا يوقف عليها وقف اختيار ، ولما سقطت من اللفظ سقطت من الخط (٩٠) .

وقال الزركشى : فيه سرعة الفعل واجابة الزبانية وقوة البطش، وهو وعيد عظيم ذكر مبدؤه وحذف آخره ، ويدل عليه قوله تعالى : « وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر » ٥٠ من سورة القمر (٩١) .

ويقول فى نثر المرجان عن الآية : ولم تختلف المصاحف فى أن الواو منها ساقطة (٩٢) .

العلاقة بين الحركات والحروف :

بعد أن ذكرت مواضع حذف الواو والياء من آخر المضارع لغير جازم وبعد ذكرى لما قال الأقدمون عن السر فى ذلك أذكر ما قيل عن العلاقة بين الحراكت والحروف فقد قال ابن جنى فى تصوير تلك العلاقة :

« الحركات لبعض حروف المد واللينين ، وهى الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث ، وهى الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو ، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة : الألف الصغيرة ، والكسرة : الياء الصغيرة ، والضمة : الواو الصغيرة ، وقد كانوا فى ذلك على طريق مستقيمة...ثم يقول : ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذى هى بعضه » (٩٣) .

---

(٩٠) البحر المحيط ٨ : ٤٩٥ ، ٧ : ٥١٧ .

(٩١) البرهان ١ : ٣٧٦ وما بعدها .

(٩٢) نثر المرجان ٧ : ٧٥٧ .

(٩٣) سر صناعة الاعراب لابن جنى طبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٩٥٤ ١ : ١٩ ـ ٢٠ .

والتدليل على ذلك نتأمل ما يلى :

قال الشـــــاعر :

فانك بالغـــوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتـــزاح

فأصله : بمنتزح أى بمبعد عن ذم الرجال وعن الومى بالغوائل، فلما أشبع فتحة الزاى تولدت الألف بعدها .

ومثال الواو المتولدة من اشباع الضمة قول الشاعر :

واننى حيثما يلوى الهوى بصرى من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور

فأصله : فأنظر ، فلما أشبع ضمة الظاء تولدت الواو .

ومثال الياء الناشئة من اشباع الكسرة قول الشاعر :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

فقد قال النحويون : ان الياء ناشئة من اشـــباع كسرة الياء فى «ياتيك» وقد غلبت تسمية الحركات القصيرة بالفتحة والكسرة والضمة، أما الحركات الطويلة الناشئة عن اطالة الحركات القصيرة ضـــعفا أو أكثر فقد غلبت تسميتها بحروف المد واللين (٩٤) .

وقد علمنا سابقا أن الكتابة العربية قبل الرسم العثمانى للمصحف الشريف كانت مجردة من النقط والتشكيل لذا لم يكن فيها اشارة الى انحـــــراكت (الفتحة والضمة والكسرة) وهو ما يسمى بالحـــركات القصيرة ، أما الحركات الطويلة (وهى حروف المد واللين) فـــــكان رمزها موجودا وهو الألف ــ والواو ــ والياء .

ونحن نعرف أن الأواخر غالبا محل تغيير ، فاذا جاءت الكسرة الطويلة فى آخر الكلمة فقد تخضع لمـــا قد يصيبها فى النطق من تقصير يؤدى أحيانا الى حذف صورتها فى الرسم .

---

(٩٤) خصائص ابن جنى طبعة دار الكتب المصريـــة ٣ : ١٢١ وينظر أيضا سر صناعة الاعراب لابن جنى ١ : ٢٦ .

وباستقصاء العلماء وجدوا أن الكسرة الطويلة التى يحذف رمزها «الياء» فى آخر الكلمة اما أن تكون ياء المتكلم أو ياء المخاطبة أو لام الكلمة (اسما كانت أو فعلا) .

فمثال الياء المحذوفة التى هى ياء المتكلم قوله تعالى « فلا تخشوهم واخشون » (٩٥) وقوله « ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وايای فاتقون » (٩٦) .

فالأصل فى ذلك : واخشونى ــ فاتقونى .

ومثال الياء المحذوفة التى هى لام الاسم قوله تعالى « عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال » (٩٧) «واستمع يوم يناد المناد» (٩٨)، أما لام الفعل المحذوفة لغير جازم فقد سبق قبل قليل استقصاؤها فى الذكر الحكيم .

وقد قال الفراء « وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ما قبلها مكسورا ، ... ثم يقول بعد التمثيل من القرآن الكريم : وهو كثير ، ويكتفى عن الياء بكسر ما قبلها » (٩٦) .

وقال سيبويه فى تعليل تلك الظاهرة بعد أن مثل لها بنحو : هذا غلام ، وأنت تريد : غلامى ، وقد أسقان ، وأنت تريد : أسقانى قال : لأن من كلامهم أن يحذفوا فى الوقف ما لا يذهب فى الوصل (١٠٠) .

كذلك وجد العلماء باستقصائهم أن رمز الضمة الطويلة «الواو» قد يحذف اكتفاء بضم ما قبله سواء كانت ضميرا « واو الجماعة » مثل قول الشاعر :

---

(٩٥) المائدة : (٣) .
(٩٦) البقرة : (٤١) .
(٩٧) الرعد : (٩) .
(٩٨) ق : (٤١) .
(٩٩) معانى القرآن للفراء ٣ : ٢٦٠ .
(١٠٠) الكتاب لسيبويه تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون طبعة عالم الكتب بيروت ٤ : ١٨٣ وما بعدها .

فلو أن الأطبا كان حولى وكان مع الأطباء الأساة

أو لام الفعل حذفت لغير جازم كما سبق الاشـــارة الى ذلك فى الآيات السابقة .

ومنه قوله تعالى : « سندع الزبانية » وقـــوله : « ويمح الله البـــاطل » (١٠١) .

أما حذف الألف التى هى رمز الفتحة الطويلة من آخر المضارع فلم يرد فى القرآن الكريم ، وورد فى شعر العرب حـــذفها وهى لام الاسم كقول الشاعر :

وقبيـــل من لكيز شـــاهد رهط مرجوم ورهط ابن المعل

يقصد : المعلى وقد أنشده سيبويه فى الكتاب (١٠٢) .

وقد حذفت الألف التى هى رمز الفتحة الطويلة من هاء التنبيه ، وياء النداء وما الاستفهامية المجرورة بحرف جر ، ومثال ذلك عـــلى الترتيب .

« هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » (١٠٣) و « يأيه الساحر أدع لنا ربك » (١٠٤) و « عم يتساءلون » (١٠٥)

التعليل والتوجيه لهذه الظاهرة

بعد أن ذكرنا آراء العلماء فى ذلك نقسم الآيات التى وردت فى تلك الظاهرة الى قسمين :

---

(١٠١) الآيتان (١٨) من سورة العلق ، (٢٤) من سورة الشورى .
(١٠٢) الكتاب ٤ : ١٨٣ وما بعدها .
(١٠٣) الجاثية : (٢٩) .
(١٠٤) الزخرف : (٤٩) .
(١٠٥) النبأ : (١) .

١ ــ قسم ولى حرف العلة فيه ساكن وهو كل الآيات المذكورة عدا ثلاثة آيات وهى القسم الثانى ٠

٢ ــ قسم ولى حرف العلة فيه متحرك ، أو كان الفعل فيه فاصلة ، وهو الآيات ١٠٥ من سورة هود ، ٦٤ من سورة الكهف ، ٤ من سورة الفجر ٠

أما القسم الأول وهو ما وقع فيه بعد حرف العلة ساكن (أى اسم مقترن بال ونحن نعلم أن همزه « أل » وصل تسقط فى درج الكلام ، فتكون اللام ساكنة وقبلها حرف العلة ساكن) فهذا النوع علل العلماء حذف حرف العلة الذى هو لام الفعل منه بأنه لما التقى ساكنان فى درج الكلام حذف حرف العلة ، والخط فى ذلك تابع للفظ فلا خطأ اذن وتلك علته وقد استغنى بالضمة عن الواو المحذوفة ، وبالكسرة عن الياء المحذوفة وهذا وارد عن العرب كثير فى كلامهم فقد حكى سيبويه والفراء قول العرب : ما أدر ، لا أدر بحذف الياء والفعل غير مجزوم ٠ (١٠٦) ولكن لا يقاس على ذلك بدليل ورود آيات ثبتت فيها الياء والواو تنبيها على الأصل ٠ (١٠٧)

أما القسم الثانى وهو ما ولى حرف العلة فيه متحرك فقيل ان العلة فى ذلك هى الاكتفاء بالكسرة عن الياء ، وذلك للتخفيف أنشد الفراء :

ليس يخفى يسارتى قدر يوم ولقد تخف شيمتى اعسارى (١٠٨)

أو يكون ذلك لأجل الوقف وذلك واضح فى قوله تعالى فى سورة الكهف : « ذلك ما كنا نبغ » أو يكون ذلك لأجل تناسب الفواصل كما فى آية الفجر « والفجر وليال عشر ٠ والشفع والوتر ٠ والليل اذا

---

(١٠٦) ينظر الكتاب ٤ : ١٨٣ ومعانى القرآن للفراء ٢ : ٣٧ ٠

(١٠٧) مثال ذلك قول الله تعالى « سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين » الآية (٨١) من سورة النمل ٠ وقوله تعالى « يمحو الله ما يشاء ويثبت » الآية (٣٩) من سورة الرعد ٠

(١٠٨) المعانى للفراء : ٢ : ٣٧ ٠

يسر • هل فى ذلك قسم لذى حجر » فالفواصل كلهـــا تنتهى بالراء المكسورة فحذفت الياء من «يسر» رعاية للفاصلة •

فكما كان تناسب الفواصل أو رؤوس الآى عند الوقف عاملا فى زيادة أصوات على آخر بعض الكلمات مثل قوله تعالى « ما أغنى عنى ماليه • هلك عنى سلطانيه » • وقبلها قوله تعالى « وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه • ولم أدر ما حسابيه » وكل ذلك زيدت فيه الهاء رعاية للفاصلة السابقة وهى قوله تعالى : « فهـو فى عيشة راضية • فى جنة عالية • قطوفها دانية » (١٠٩) ، ولما كان الامر كذلك كان ذلك التناسب سببا فى حذف أو تقصير أصوات الحركات فى أواخر بعض الكلمات وذلك كالآيات المستشهد بها قبل والتى حـذفت لاماتها لغير جازم وقد استجاب لذلك كتبة المصاحف فحذفوا اليـاء فى معظم ما جاء من ذلك فى رؤوس الآى •

وعن ذلك التناسب يقول سيبويه : وجميع ما لا يحذف فى الكلام وما يختار فيه الا يحذف يحذف فى الفواصل •• ويقول : وهذا جائز عـربى كثـير (١١٠) •

وما جاء من ذلك على الأصل فثبتت فيه الياء أو الواو لا يسأل عنه لكن السؤال عن حذفهما دون جازم سابق وقد عرفنا جوابه سابقا ولهذا جرى نساخ المصاحف العثمانية على الطريقتين (الاثبـات والحذف) لأن الكاتب يظل مترددا بين الالتزام بأصل رسم الكلمة وهى منعزلة عن السياق وبين الاستجابة لواقع نطقها وهى فى درج الكلام المتصـل • (١١١)

---

(١٠٩) الآيات من سورة الحاقة (٢١ ـ ٢٦) •

(١١٠) الكتاب ٤ : ١٨٣ ، وينظر فى ذلك أيضـا الايضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب مطبعة العانى بغداد ٢ : ٣١٣ •

(١١١) ينظر فى ذلك معانى القرآن للفراء ٣ : ٢٦٠ ، وابن خالويه فى اعراب ثلاثين سورة : ٧٤ ، والكشاف للزمخشرى ٤ : ٥٩٦ •

هذا وقد قالوا : ان للعرب فى الياءات التى فى أواخر الحروف (يقصد الكلمات) مثل « اتبعن » (١١٢) ، « أكرمن » (١١٣) ، « أهانن » (١١٤) ، « دعوة الداع اذا دعان » (١١٥) ، « وقد هدان » (١١٥) أن يحذفوها مرة ويثبتوها مرة ، فمن حذفها اكتفى بالكسرة التى قبلها دليلا عليها ، وذلك أنها كالصلة اذا سكنت وهى فى آخر الحروف واستثقلت فحذفت ، ومن أتمها فهو البناء والأصل ويفعلون ذلك فى الياء وان لم يكن قبلها نون (يقصد نون الوقاية) . ولعل ثبوت الياء فى أواخر الكلمات غير المجزومة قد جرى على الأصل كما سبق لأن هذه الياء اما أن تمثل كلمة (يقصد بذلك ياء المتكلم) أو هى جزء من كلمة (كياء المنقوص ولام المضارع المرفوع) .

والدليل على أن حذف لام المضارع غير المجزوم ولام المنقوص كان استجابة للفظ هو ورود الرواية عن أئمة القراءة بذلك ، فمنهم من حذف فوصلا ووقفا ، ومنهم من أثبت وصلا وحذف وقفا على تفصيل فى ذلك (١١٦) وقد سبق بيان ذلك قرين الآيات .

أما الواو المحذوفة والتى هى لام المضارع غير المجزوم فقد جاءت كما عرفنا فى أربعة مواضع فقط وكلها كان التالى لهذه الواو حرف ساكن هو اللام فعلة ذلك هى سقوطها من اللفظ لالتقاء الساكنين فكان الخط تابعا للفظ وهذا من قواعد الخطاطين .

يقول ابن الأنبارى : والعلة فى هؤلاء الأربعة : أنهم اكتفوا

---

(١١٢) آل عمران : (٢٠) .

(١١٣، ١١٤) الفجر : (١٥ ، ١٦) .

(١١٥) البقرة : (١٨٦) .

(١١٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع مؤسسة الرسالة ١ : ٣٣١، وينظر أيضا كتاب التيسير للدانى مطبعة الدولة باستانبول سنة ١٩٣١ : ٦٩ ـ ٧٠ والنشر لابن الجزرى مطبعة مصطفى محمد بمصر ٢ : ١٧٩ وما بعدها .

بالضمة من الواو فأسقطوها ، اذ وجدوا الواو ساقطة من اللفظلسكونها وسكون اللام فبنى الخط على اللفظ • (١١٧)

لكن من علل حذفها بالوقف عليها وهو ابن جنى (١١٨) ، أو لأمن اللبس ، اذ ذكر انفاعل يمنع كونه جماعة فلا يحصل لبس ، بخلاف نحو : لا تضربوا الرجل فانه لو حذفت الواو لالتبس الجمع فيه بالواحد كما نقل ذلك القلقشندى فى صبح الأعشى (١١٩) ، أو أن انحذف للدلالة على المعانى المختلفة وأن السر فى حذف الواو من هذه الأربعة هو التنبيه على سرعة وقوعه وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به فى الوجود • (١٢٠) فذلك ليس ببعيد وهو اضافة لما سبق يبرز عظمة القرآن واذا كان العرب يحذفون أشياء كثيرة من الأواخر (لأن الأواخر عرضة للتغيير والحذف) فقد حذفوا الواو والنون من الفعل « أكون » المجزوم ، وعلة حذف الواو هى اجتماعها ساكنة مع النون الساكنة للجزم ، وعلة حذف النون كثرة الاستعمال كما ذكر ذلك الصبان ، شبهوها بحروف العلة وذلك مثل قوله تعالى : « ولم أك بغيا » (١٢١) وذلك بشروط خمسة هى :

١ ــ المضارعة •

٢ ــ الجزم •

٣ ــ لم يتصل بها ضمير نصب •

٤ ــ وأن يليها متحرك •

٥ ــ وأن يكون ذلك وصلا لا وقفا (١٢٢) •

---

(١١٧) المعانى ١ : ٣٢٧ ، ٢ : ١١٧ ، الوقف والابتداء لأبى بكر بن الانبارى طبعة مجمع اللغة بدمشق سنة ١٩٧١ م ١ : ١٤٧ ، وابن خالويه فى اعراب ثلاثين سورة : ١٤١ والكشاف ٤ : ١٧٤ •

(١١٨) الخصائص ٢ : ٢٩٣ (١١٩) صبح الأعشى ٣ : ٩٩ •

(١٢٠) البرهان ١ : ٣٩٧ ــ ٣٩٨ • (١٢١) مريم (٢٠) •

(١٢٢) شرح الأشمونى وحاشية الصبان طبعة عيسى البابى الحلبى ١ : ٢٤٥ •

واذا كانوا قد حذفوا نون الرفع من المضارع من الأمثلة الخمسة كقول الشاعر :

أبيت أسرى وتبيتى تدلكى وجهك بالمسك والعنبر الذكى

واذا كانوا يحذفون فاء « سوف » أحيانا فيقولون فيها « سو » واذا كانوا يحذفون ألف « حاشا » ومن ذلك قوله تعالى « وقلن حاش لله » (١٢٣) فلأن يحذفوا من آخر المضارع غير المجزوم للعلة السابقة أولى وأحق .

وهذه شواهد لحذف الواو أو الياء من أقوال العرب وأشعارهم .

أولا : حذف الواو

قال الفراء : وقد تسقط العرب الواو وهى واو جماع اكتفى بالضمة قبلها فقالوا فى ضربوا : قد ضرب ، وفى قالوا : قد قال ذلك ، وهى فى هوازن وعليا قيس أنشدنى بعضهم :

اذا ما شاء ضروا من أرادوا ولا يألو لهم أحد ضرارا (١٢٤)

وأنشدنى الكسائى :

متى تقول خلت من أهلها الدار كأنهم بجناحى طائر طار (١٢٥)

وقال : أنشدنى بعضهم :

فلو أن الأطباء كان عندى وكان مع الأطباء الأساة (١٢٦)

ومما أنشده الفراء أيضا لحذف الواو والاكتفاء بالضمة قول الشاعر :

---

(١٢٣) يوسف : (٣١) .

(١٢٤) فقد حذف واو الجماعة من الفعل « شاء » .

(١٢٥) فقد حذفت واو الجماعة من « طار » وقد أثبتها فى الكتاب بواو الجماعة ولكن لا تكون شاهد فلعله خطأ من الناسخ .

(١٢٦) معانى القرآن للفراء ١ : ٩١ وقد سبق قبل .

اذاه سيم الخسف آلى بقسم بالله لا يأخذ الا ما احتكم

المراد : اذا هو ، فحذفوا الواو .

وحكى الكسائى عن العرب : أقبل يضربه لا يأل ، أراد : لا يألو فاكتفى بالضمة من الواو ، ذكر ذلك الفراء فى معانى القرآن .

ومما جاء شاهدا على ذلك أيضا قول الشاعر :

شبوا على المجد وشابوا واكتهل لو أن قومى أدعوهم حمل

على الجبال الصم لارفض الجبل

أراد : اكتهلوا ــ حملوا ، فاكتفى بالضمة من واو الجماعة ثم سكن اللام للقافية .

وقال الآخر :

جزيت ابن أوفى بالمدينة قرضه وقلت لشفاع المدينة أوجف (١٢٧)

وقال :

لو ساوفتنا بسوف من تحيتها سوف العيوف لراح الركب قد قنع (١٢٨)

أراد : قد قنعوا فحذف .

وقال الآخر :

راحت بأعلاقه حولا يمانية تدعو العرانين من بكر وما جمع

أراد : وما جمعوا فحذف واو الجمع (١٢٩) .

---

(١٢٧) البيت لابن مقبل فى ديوانه : ١٩٧ والكتاب لسيبويه طبعة بولاق ٢ : ٣٠٢ .

(١٢٨) ديوان ابن مقبل : ١٧٢ ــ ولسان العرب (س و ف) .

(١٢٩) ايضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله عز وجل لأبى بكر بن الانبارى تحقيق : محيى الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق سنة ١٣٩٠ ، ١٩٧١ ص : ٢٧٤ .

ثانيا : حذف الياء والاكتفاء بالكسرة

وأنشد أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب الوقف والابتداء عدة شواهد على ذلك منها قول كعب بن مالك :

ولكن ببدر سائلوا عن بلائنا على الناد والأنباء بالغيب تنفع (١٣٠)

أراد : على النادى فاكتفى بالكسرة من الياء .

وقال الأعشى :

وأخو الغوان متى يشأ يصر منه ويكن أعداء بعيد وداد(١٣١)

أراد : وأخو الغوانى فاكتفى بالكسرة من الياء .

وقال لبيد :

فانتضلنا وابن سلمى قاعد كعتيق الطير يغض ويجل (١٣٢)

أراد : يغضى ، فحذف الياء

وقال النابغة :

اذا حاولت فى أسد فجورا فانى لست منك ولست من (١٣٣)

أراد : ولست منى فحذف الياء ، وسكن النون للقافية ، وقال أيضا :

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ ان

أراد : انى ، فحذف (١٣٤) .

---

(١٣٠) ديوان كعب : ٢٢٣ والانصاف : ٢١٣ .

(١٣١) ديوان الأعشى : ٩٨ ولسان العرب (غنى) والكتاب : ١٠ .

(١٣٢) ديوان لبيد (١٩٥) ، وابن سلمى (جبل) .

(١٣٣) ديوان النابغة ١٢٣ ـ والكتاب ٤ : ١٨٣ .

(١٣٤) الايضاح لابن الانبارى : ٢٤٢ وما بعدها وكتاب سيبويه ٤ : ١٨٣ .

ومما انشده الفراء وقد سبق :

ليس يخفى يســـارتى قدر يوم ولقد تخف شيمتى اعسارى (١٣٥)

أراد : تخفى ، فاكتفى بالكسرة من الياء •

وقال آخـــــر :

كفاك كف ما تليق درهما جودا وأخرى تعط بالسيف الدما (١٣٦)

أراد : تعطى ، فحذف الياء ، وهو مدح بالكرم والشجاعة •

وقال أبو خراش :

ولا أدر من ألقى عليه رداءه خلا أنه قد سل عن ماجد محض (١٣٧)

أراد : ولا أدرى ، فاكتفى بالكسرة من الياء ، ومن حـــذف ياء المخاطبة انشد الفراء :

ان العدو لهم اليك وسيلة ان يأخذوك تكحلى وتخضب

أراد : وتخضبى •

وأنشد سيبويه فى الكتاب قول زهير :

وأراك تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفر (١٣٨) •

ويقول : واثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين ، وهذا جائز عربى كثـــير •

وأنشد أيضا :

فهل يمنعنى ارتيـــاد البـــلا د من حـــذر الموت أن يأتين

---

(١٣٥) المعانى للفراء ٢ : ٣٣٧ والانصاف ٢١٣ •

(١٣٦) المرجع السابق • (١٣٧) المرجع السابق •

(١٣٨) البيت فى مدح هرم بن ســتان ، والفرى : القطع ، الخلق : التقدير يقال : خلقت الأديم : اذا قدرته لتقطعه ، ويضرب هذا مثلا لتقدير الأمر وتدبيره ثم امضائه وتنفيذه •

ومن شـــائى كاسف وجهـــه اذا ما انتسبت له أنكرن (١٣٩)

وقال السيوطى فى الأشباه والنظائر :

قرقر قمر الواد بالشاهق

وحكى قول الأسود بن يعفر :

فألحقت أخراهم طريق ألاهم

يريد : أولاهم (١٤٠) .

وبعد رحلتى هذه مع تلك الظاهرة أرجو أن أكون قد وفقت فى جلائها وبيان سببها مما قاله العلماء وأصحاب الخبرة فى هذا المضمار

ويستنتج من ذلك أن الكتاب لم يكونوا مخطئين فى رسمهم كما قد يزعمه البعض ، بل جاءت كتابتهم استجابة لما سمعوه من تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومسايرة لما فى لغة العرب ورسمهم وهجائهم ، وهم فى هذا لم يخرجوا عما اصطلح عليه المحدثون فيما بعد من متابعة وموافقة الخط للفظ ، مع مراعاة الوقف والابتداء واذا كان الله قد تكفل بحفظ كتابه ، فلعل من وسائل ذلك الحفظ .

ـــ وقد نزل هذا القرآن على النبى الأمى ـــ أن يتخير رسول الله أولئك الكتبة الأمناء على وحى الله ، وصدق الاله العظيم القائل لنبيه صلى الله عليه وسلم « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

عبد الحميد الوكيل

---

(١٣٩) الكتاب ٤ : ١٨٣ وما بعدها .

(١٤٠) الأشباه والنظائر ، دار الكتب العلمية بيروت ١ : ١٣٤ .